Journal of Scientific and Human Dimensions
مجلة الأبعاد العلمية والإنسانية
Volume 2, Issue 2, 2026 Pages: 693-704
Journal homepage: https://jshd.com.ly/index.php/jshd/en

The Repercussions of Illegal Immigration on Religious Foundations

Abubakr Younis Ali Al-Khayali*
The Libyan Academy for Graduate Studies, Southern Region Branch, Sabha, Libya

انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الأسس الدينية

أبوبكر يونس علي الخيالي*
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا فرع المنطقة الجنوبية، سبها، ليبيا

*Corresponding author: Aboubakarali175@gmail.com

Received: March 26, 2026	Accepted: April 25, 2026	Published: May 30, 2026

Copyright: © 2026 by the authors. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
Illegal migration is one of the most controversial topics on the international stage today, especially in Libya following the February Revolution in the Arabic Aspiring of 2011.
The causes of this phenomenon are complex and include difficult economic conditions in the countries of origin, armed conflicts and notably. Religious Factors such as persecution religious our human rights violations based on faith in some countries.
This paper aims to clarify the religious implications of illegal migration on society, its causes and its impact on the local environment. It also seeks to analyze this phenomenon explore ways to combat it, in propose solution for addressing the issue comprehensively through official and popular efforts, while examining the stance of Islamic law on illegal migration.
A descriptive and analytical methodology is employed to study this phenomenon and its implication for religious foundations.
First Section: Illegal migration: concepts and causes Topic 1: causes of Illegal migration. Topic 2: Illegal migration in Islam.
Second Section:
Religious Implications of Illegal migration. Topic 1: analyzing the Religious Impacts of Illegal migration., Topic 2: Proposed Solutions to Address the phenomenon of Illegal migration.
Conclusion: Finding and Recommendations.

Keywords: Migration, Security. Identity. Religion

الملخص
تعتبر الهجرة غير الشرعية من أكثر الموضوعات إثارة للجدول في الوقت الحالي على الساحة الدولية، وخاصة في بلادنا ليبيا بعد ثورة فبراير إبان الربيع العربي سنة2011م.
إن هذه الظاهرة معقدة، حيث تشمل الظروف الاقتصادية الصعب في البلد الأصلي، كما تشمل الصراعات المسلحة، وقد العامل الديني من أهم هذه الأسباب، حيث يكون هناك اضطهاد ديني أو انتهاك لحقوق الإنسان بسب الديانة في بعض البلدان.
إن هذه الورقة تهدف إلى توضيح الانعكاسات الدينية للهجرة غير الشرعية على المجتمع، وأسبابها، بالإضافة إلى تأثيرها على البيئة المحلية، وتحليل هذه الظاهرة، وكيفية التصدي لها، والحلول المقترحة لمعالجة هذه المشكلة بشكل جدي من الجهات الرسمية، والشعبية، وموقف الشريعة الإسلامية من الهجرة غير الشرعية.
مستعيناً بالمنهج الوصفي، والتحليلي لدراسة هذه الظاهرة ن وانعكاساتها على الأسس الدينية.

المبحث الأول: الهجرة غير الشرعية المفاهيم والأسباب، المطلب الأول: أسباب الهجرة غير الشرعية.
المطلب الثاني: الهجرة غير الشرعية في الإسلام.
المبحث الثاني: التأثير الديني للهجرة غير الشرعية، المطلب الأول: تحليل الانعكاسات الدينية للهجرة غير الشرعية، المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية.
ثم الخاتمة (النتائج والتوصيات).

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الأمن، الهوية، الدين.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صل الله عليه وسلم.

إن مسالة الهجرة غير الشرعية في ليبيا مسألة معقدة، وعاجلة وهي تؤثر على المجتمعات بطرق عدة سواء كانت اقتصادية اجتماعية أو دينية، وتمثل الهجرة غير الشرعية في الجنوب الليبي بعداً خاصاً نظراً للجغرافيا، والانتماءات الدينية والثقافية المختلفة، وقد يزداد الضغط على الأسس الدينية ن الأمر الذي قد يؤدي إلى انعكاسات إيجابية وسلبية.

أما الإيجابية فقد تؤدي إلى حوار بين الثقافات والأديان، حيث يتفاعل المهاجرون مع المجتمعات المضيفة.

من الجانب الآخر قد تواجه المجتمعات المضيفة تحديات الحفاظ على الهوية الدينية، والقيم في مواجهة متغيرات اجتماعية واقتصادية سريعة من الهجرة غير الشرعية المر الذي قد يؤدي إلى تصاعد مشاعر التوتر، والخوف بين المجتمعات المختلفة، حيث يشعر البعض بتهديد لهويتهم الدينية والثقافية هذا الأمر قد يزيد من حد النزاع ويؤثر سلباً على النسيج الاجتماعي.

إن انعكاسات الهجرة غير الشرعية في الجنوب ليبي قضية معقدة، ومتعددة الأبعاد، تتطلب دراسة عميقة، وفهماً شاملاً للتفاعل بين العوامل الاجتماعية والدينية والاقتصادية، وسنستعرض في هذا البحث هذه الأبحاث المختلفة.

إن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل كيفية تأثير الهجرة غير الشرعية القيم الدينية، واستكشاف كيف

يتفاعل المهاجرون غير الشرعيين مع الأديان في المجتمعات المستقبلة، كذلك تحديد التحديات التي تواجه المجتمعات المستقبلة فيما يتعلق بالقيم الدينية.

اما إشكالية البحث فهي كيف يكون تأثير الهجرة غير الشرعية على التعايش الديني؟ وكيف يمكن تعزيز التعايش الديني، والتكيف الثقافي بين المجتمعات المختلفة؟ وما هي التحديات التي تواجهها المجتمعات في الجنوب الليبي في المحافظة على القيم الدينية والثقافية، والممارسات الدينية في المجتمعات المستقبلة؟

اما الفرضيات فقد تؤدي الهجرة غير الشرعية إلى تغيرات في القيم والممارسات الدينية في المجتمعات المستقبلة، وفرضية التوترات الدينية، فقد تنشأ توترات دينية بين المهاجرين غير الشرعيين، والمجتمعات المستقبلة نتيجة للاختلافات الدينية والثقافية.

لقد قمت بتطبيق المنهج الوصفي، والتحليلي الكيفي، وإجراء المقابلات المعمقة مع أفراد المجتمع المستقبلة، والمهاجرة لفهم أراءهم حول التأثيرات الدينية للهجرة غير الشرعية، كذلك تحليل البيانات الثانوية، مثل دراسة التقارير، والدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث لفهم السياق العام، والاتجاهات الحالية.

تناولت في الدراسات السابقة أربع دراسات حديثة، ومهمة تناولت هذا الموضوع.

1. دراسة جامعة نالوت (2025) الهجرة غير الشرعية وتأثيرها على الأمن القومي.
2. تناولت هذه الدراسة الجانب الثقافي والديني، وكيف يؤدي الاغتراب غير المنظم إلى فقدان الرابطة الدينية واللغوية بمرور الوقت نتيجة الضغوط الاقتصادية

3. The effect of Immigration on Religious beliefs (Saunders et al Practices) 2016. أثر الهجرة على المعتقد و الممارسات الدينية

4. دراسة ركزت على دراسة حالة المهاجرين في بلجيكا، وتخلص على أن تجربة الهجرة غير الشرعية تحدث تحولات عميق في الهوية والممارسات الدينية الفردية، غالباً ما تؤدي إلى تراجع الالتزام بالممارسات التقليدية
5. أبحاث (اوليفه روا) رغم أنها كتب عامة إلا أن دراسته حول (الإسلام والعولمة) تشرح كيف ينفصل الدين عن الهجرة غير الشرعية أسبابها ومخاطرها، وعلاجها من منظور إسلامي ؟، للمؤلف الدكتور نصرالدين الجبالي خلصت هذه الدراسة إلى أن الهجرة غير الشرعية تؤدي إلى حالة الاستلاب الثقافي، حيث يضطر المهاجر إلى التخلي عن توابته الدينية تدريجياً من أجل الاندماج القسري في بيئات عمل قد تتعارض مع أحكام دينه مثل العمل في أمكان بيع المحرمات لتأمين قوته في ظل غياب الحماية القانونية.

هيكلية البحث: كانت على النحو التالي: المقدمة، المبحث الأول قسمته إلى مطلبين، ثم المبحث الثاني قسمته إلى مطلبين، خاتمة.

المبحث الأول: الهجرة غير الشرعية المفاهيم والأسباب

تمثل ظاهرة الهجرة غير الشرعية واحدة من أكثر التحديات إلحاحاً ، وتعقيداً في مواجهة المجتمع الدولي في القرن الحادي والعشرين، إذ تتقاطع فيها الأبعاد الإنسانية والاقتصادية، والسياسة والأمنية، وتكتسب تعقيداً إضافياً في مناطق الصراع والاضطراب كمنطقة الجنوب الليبي، وانطلاقاً من أن المبحث يتناول الانعكاسات الدينية للهجرة غير الشرعية ، فإنه لابد من تأسيس لمصطلح الهجرة غير الشرعية ذاتها، وتفكيك الأسباب الكامنة وراءها بعيداً عن النظرة[1] المنية الضيقة، لذلك يتناول هذا المبحث جانبين أساسيين الأول : المفاهيم المرتبطة بالهجرة غير الشرعية من خلال بيان تعريفاتها اللغوية والاصطلاحية، والتمييز بينها وبين مفاهيم قريبة منها كالاتجار بالبشر والتهريب (الفقر والبطالة) وأسباب سياسية وأمنية (كاضطهاد الأقليات والحروب والنزاعات)، وأسباب بيئة واجتماعية (تغير المناخ ؟، والكوارث الطبيعية، والتهميش) مع التركيز بشكل خاص على خصوصية المنطقة محل الدراسة (الجنوب الليبي) كمعبر، وبالإشارة إلى دور عمليات التهريب كعامل مسهل، تمهيداً لفهم الانعكاسات الدينية التي سيتم مناقشتها في المبحث الثاني.

المطلب الأول: أسباب الهجرة غير الشرعية.

أولاً: تعريف الهجرة غير الشرعية لغة

قال الإمام بن منظور: (الهجرة ضد الوصل، وهي الخروج من أرض إلى أرض وترك الوطن) وهي أيضاً كما ورد في المعجم الوسيط: (الانتقال من مكان إلى آخر طلباً للعيش أو غيره)[2]

أما تعريف كلمة غير الشرعية فهي كما وردت في قاموس لسان العرب للإمام ابن منظور (شرع: الشرع هو الطريق الواضح، ويقال شرع الله أي ما سنه من الأحكام)[3] وقيل (غير تفيد النفي والمخالفة أي الشيء الخارج عن غيره) [4]

وبناء على المعاني اللغوية السابقة عن الهجرة غير الشرعية يكمن أن نقول الهجرة غير الشرعية هي الخروج والانتقال من موطن إلى آخر بطريقة مخالفة للطريق المشروع أو القوانين الموضوعة في الدول.

إن الهجرة غير الشرعية هي بعبارة علمية يمكن أن تقول عنها هي نوع من الهجرة الحديثة التي أصبحت ظاهرة متفاقمة، ومعقدة في المجتمعات المعاصرة.

تعريف الهجرة غير الشرعية في الاصطلاح:

---

[1] لسان العرب، ابن منظور محمد بن كرم، ج5، ص250، دار صادر، بيروت

[2] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية ،1972م، القاهرة، ص971، دار الدعوة.

[3] لسان العرب ج8 ، ص175

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص648.

فقد عرفت بعدة تعريفات منها القانوني والسياسي، وكذلك فقد عرفت دولياً من قبل المنظمات الدولية.

يقول الأستاذ بولعشب (الهجرة غير الشرعية هي انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى بطرق غير قانونية دون الالتزام بالإجراءات الرسمية التي تفرض الدول)[5]

ويعرفها أهل القانون :(هي دخول شخص إلى دولة أو إقامته فيها بطريقة تخالف القوانين واللوائح المنظمة للدخول والإقامة)[6]

هناك تعريف قانوني دقيق:

The smuggling of migrants shall mean the procurement… of the illegal entry of a person into a State …)[7]

ويقصد بهذا الكلام القانوني تهريب المهاجرين أي تدبير الدخول غير القانوني لشخص إلى دولة ليس من رعاياها.

كذلك تم تعريفها (بأنها عبور الحدود الدولية دون تصريح قانوني أو باستخدام وثائق غير شرعية)[8]

أما تعريفها من الجانب السياسي فهي: (الهجرة غير الشرعية تعد قضية سياسية مرتبطة بسيادة الدولة وأمنها، وتعكس اختلالات في العلاقات الدولية والتنمية بين الدولة)[9]

وتعريف دولياً:

Irregular migration refers to movement that takes place outside the regulatory norms of the sending, transit and receiving countries)[10]

أي ان الهجرة غير النظامية هي انتقال الأشخاص خارج القواعد النظامية لدول المنشأ أو العبور أو الاستقبال.

ونختم هذه التعريفات بالتعريف الشرعي، وهو الذي يهم موضوع بحثنا انعكاسات الهجرة غير الشرعية على الأسس الدينية.

تعريف الفقه للهجرة غير الشرعية:

لم يرد هذا المصطلح بهذه الصيغة المعرفة اليوم باسم الهجرة غير الشرعية، ولكننا يمكننا استنباطها من خلال تأصيل مفهوم الهجرة غير الشرعية، وهي تعني في الأصل الخروج من دار الكفر إلى دارا الإسلام حفاظاً للدين والنفس.

قال تعالى: إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله ...)[11]

كما فهل الرسول صل الله عليه وسلم عندما هاجر من مكة إلى المدينة المنورة فراراً من كفار قريش يدينه هو أصحابه رضوان الله عليهم.

---

[5] - بولعشب حكمية، الهجرة غير الشرعية المفهوم والأسباب، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، جامعة 20 أوت، الجزائر، العدد 11، ديسمبر 2015م، ص 241

[6] - الهجرة غير الشرعية، وأبعادها القانونية، محمد عبدالمنعم، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2028م، ص45

[7] Unite Nations. (2000) Protocol against the Smuggling of migrants by Land ,Sea and Air .Articale.3

[8] – الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط: تداعياتها وانعكاساتها على الأمن الوطني الجزائري، محمد غربي، دار الروافد الثقافية، الطبعة الأولى، بيروت، 2014،ص106.

[9] – الهجرة غير الشرعية في العالم العربي، عبدالله عبدالغني، العدد 376 مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2010م، ص88.

[10] International Organization for.(2019) Glossary on Migration (No.34). 10 (Geneva: ION.P.103

[11] الآية 218 سورة البقرة

إن الأصل في الهجرة الإباحة إذا كانت لحاجة مشروعة كطلب العلم والرزق والمن بشرط ألا يؤدي إلى حرام.

اما الهجرة غير الشرعية في عصر اليوم كما يحدث الآن في الجنوب الليبي كمعبر إلى الدول الأوربية.

فهذا النوع يعد محرماً شرعاً إذا تطبقت العناصر الآتية

1. إذا تخالفت مع قوانين الدول قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) أي الوفاء بالعهود والقوانين واجب شرعي مالم تأمر بمعصية.
2. إذا تعرضت النفس للخطر، وهو مهي عنه قال تعالى (ولا تلقوا بأيدكم إلى التهلكة)، التزوير والكذب، وهي محرمات قطعية، وهذا الذي ذكرناه يعد تعدي على حقوق الآخرين مما يسبب لهم ضرراً كبيراً

لقد ذهب جمهور العلماء المعاصرين إلى أن الهجرة غير الشرعية محرمة شرعاً من الوسيلة، وكانت الغاية مباحة كطلب الرزق، وطلب العلم، استنادا على القاعد الفقهية (الوسائل لها أحكام المقاصد)[12] إضافة إلى قاعدة أخرى (مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما لا يتم الحرام إلا به فهو حرام)[13]

كذلك ما يؤكد هذه الفتوى ما ورد في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي (منظمة المؤتمر الإسلامي) قرار رقم 212).

أسباب الهجرة غير الشرعية:

إن الأسباب كثيرة، ولكننا سنقف عند أهمها، وهي تتبلور حول أربعة محاور مع الإشارة إلى أهمية هذه المنطقة أي (منطقة الجنوب الليبي).

1. الأسباب الاقتصادية: الفقر، والبطالة، حيث تنعدم فرص العمل في دول المنشأ (كالسودان، وتشاد، النيجر) يدفع كثير من الشباب إلى المخاطرة بالهجرة غير الشرعية إلى البحث عن حياة أفضل.
2. الأسباب السياسية والأمنية: الحروب النزاعات المسلحة التي حدثت بالمنطقة مثل الحرب التي قامت في ليبيا نفسها في 2011م، وكذلك في سوريا والسودان، ولا ننسى الاضطهاد الديني والسياسي المر الذي يؤدي إل ملاحقة المعارضين للأنظمة أو الأقلية الدينية والمذهبية.
3. إن انعدام عدم الاستقرار، وضعف مؤسسات الدولة، قد يؤدي إلى غياب القانون، وفقد الأمل في المستقبل كذلك فإن انتهاكات حقوق الإنسان، كالتعذيب، والاعتقال، والتهجير القسري.
4. الأسباب الاجتماعية والثقافية: إن التهميش الاجتماعي أي شعور فئة بأنها لا تحظى بفرص، والضغوط الأسرية والاجتماعية، كذلك رغبة في اللحاق بأفراد الأسرة الذين هاجروا سابقًا بطريقة غير شرعية.
5. العوامل المسهلة: أول هذه العوامل هي ما يعرف بشبكات التهريب، والاتجار بالبشر لأنها تقوم بتقديم خدمات مغلفة تشمل النقل وتزويد المهاجرين غير الش رعية بوثائق مزور ؟، وتقوم بالترويج لها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كذلك ضعف مراقبة الحدود مثل ما يحدث في الجنوب الليبي عند الحدود مع دولة النيجر وتشاد، والسودان.

كذلك من هذه العوامل البيئة الناشئة مثل الجفاف والتصحر يضربان منطقة الساحل الإفريقي (تشاد، النيجر، السودان، مالي) هذا الأمر يجرد السكان من الراعي والزراعي.

[12] الآية 1 ، سورة المائدة .
[13] الآية ، 194 ، سورة البقرة

المطلب الثاني: الهجرة في الإسلام

مفهوم الهجرة في النص الشرعي:

ورد كلمة الهجرة في القرآن الكريم في عدد من الآيات القرآنية تبين مدى أهمية الهجرة في ديننا الإسلامي، وكذلك فإن مادة (هجر) جاءت في القرآن بعدة سياقات ، أشهرها هجرة المسلمين إلى الحبشة ، ومن ثم إلى المدينة من مكة المكرمة

قال تعالى: ﴿*وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يعلمون*﴾ [14]

فالهجرة هنا في هذه الآية هي الهجرة للحفاظ على النفس، والدين من الفتنة، أي الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان.

كما الله تعالي أمر بالهجرة عندما يكون المسلم عاجز عن إظهار دينه، وممارسة الشعائر الدينية بكل حرية

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرا﴾ [15]

لتوضيح مفهوم الهجرة نورد بعض الأحاديث النبوية، فقد أورد الإمام البخاري ومسلم عداً من الأحاديث الشريفة بهذا الخصوص.، روى البخاري قال النبي صل الله عليه وسلم: (لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا)[16]

ففي هذا الحديث إشارة إلى أن الهجرة بمعي الخروج والفرار بالدين من مكة الكرمة قد انتهى بعد فتح مكة على يد النبي صل الله عليه وسلم، وبقي الهجرة بمعنى عام أي الهجرة مما حرم الله، وهجرة السيئات، والجهاد بالنية.

وفي حديث آخر يقول النبي صل الله عليه وسلم لا: (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمرئ ما نوى، فمن كان هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ...)[17]

المعنى هنا الهجرة مرتبطة بالنية فمن هاجر لله فله الأجر، ومن هاجر للدنيا فهجره إلى ما نوى إليه.

الضوابط الشرعية للهجرة:

يمكننا أن نستخلص اهم الضوابط التي من خلالها تنظم الهجرة الشرعية في الفقه الإسلامية، وتجنيب إشكالية متى تكون الهجرة جائزة، ومتى تكون محرمة كما مر بنا في المطلب الأول من هذا المبحث.

1. ضابط القصد (النية) أي تكون الهجرة جائزة إذا كانت النية هي الحفاظ على أحد الكليات الخمس، وهي النفس والدين من الفتنة، كذلك إذا كانت النية هي العلم الشرعي وهذا غير متوفر. فغذا كانت النية هي مجرد الربح السريع أو الهروب من المسؤولية.
2. الضابط الثانية الوسيلة

يجب أن تكون وسيلة الهجرة قانونية بالحصول على التأشيرة، وإقامة نظامية آمنة لا تعرض المهاجر إلى للخطر كركوب في قوارب مهترئة أو السير في الصحراء بلا زاد كما يحدث في الحدود الليبية الجنوبية.

---

[14] الآية ، 194 ، سورة البقرة

[15] الآية 97 سورة النساء

[16] - إعلام الموقين عن رب العالمين، لابن القيم الجوزية، تحقيق محمد عبدالسلام إبراهيم، ج3، ص135، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت ،1990م

[17] صحيح البخاري، رقم الحديث1، كتاب الوحي، ج1، ص3.

3. الضابط الثالث الضرورة:
أن تكون الضرورة حقيقة (خطر محدق على النفس أو الدين) ان تقدر بقدرها، أن يثبت العجز عن الوسائل القانونية.
4. ضابط الالتزام بعد الوصول: إذا وصل المهاجر إلى بلد القصد بطريقة غير شرعية، وكان مضطر فيجب عليه أن فوراً إلى لتقنين وضعه القانوني مثلاً (طلب اللجوء أو إقامة)

معالجة الأسباب على ضوء المقاصد الشرعية:

من منهج ديننا الإسلامي ألا يكتفي بإصدار الأحكام، بل يعالج الأسباب التي تدفع الناس إلى الهجرة غير الشرعية ذلك تحقيقاً لقاصد الشرعية الإسلامية الخمس (حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل)

فقد قرر الإمام الشاطبي ان الشريعة وضعت لجلب المصالح، درء المفاسد، وأن النظر في مآلات الأفعال معتبر شرعاً (إن الشريعة إنما وضعت لمصالح العباد في العاجل والآجل)[18]

ويضيف قائلاً: (النظر في مالات الأفعال معتبر مقصود شرعاً كانت الأفعال متفقة أو مختلفة)[19]

كما أكد الإمام القرضاوي على واقعية ديننا الإسلامي، وترتيب الأولويات، عليه فإن معالجة الأسباب الاقتصادية والاجتماعية للهجرة غير الشرعية يعد تحقيقاً لمقاصد الشريعة.

يقول عن الخصائص العامة للإسلام (الإسلام دين واقعي لا يعيش في الخيال، ولا يتجاهل واقع الناس بل يعالج مشاكلهم)[20].

ويضيف الشيخ القرضاوي (وضع كل شيء في مرتبته بالعدل، من الأحكام والقيم والأعمال)[21]

المبحث الثاني : التأثير الديني للهجرة غير الشرعية،

إن الهجرة غير الشرعية لم تعد مجرد ظاهرة اقتصادية واجتماعية، بل أضحت قضية مركبة تتداخل فيها الأبعاد القانونية والثقافية والدينية بشكل واضح. ففي تزايد موجات الهجرة عبر الحدود، خصوصاً في مناطق الجنوب الليبي الذي يعد بوابة للعبور إلى أوروبا برزت تساؤلات جوهرية حول انعكاسات هذه الظاهرة على الهوية الدينية للأفراد والمجتمعات ومدى تأثر القيم والممارسات الدينية بظروف الانتقال غير النظامي، وما يصاحبه من تحديات.

من الناحية الدينية تثير الهجرة غير الشرعية إشكالات متعددة تتعلق بمفاهيم الانتماء، الالتزام بالشعائر، والتفاعل، ومع بيئات ثقافية ودينية مغايرة، فالمهاجر غير الشرعي غالباً ما يجد نفسه في سياقات جديدة قد تضعف فيها الروابط الدينية التقليدية أو على العكس قد تدفعه إلى التشبث بهويته الدينية كوسيلة للحفاظ على توازنه النفسي والاجتماعي علاوة على ذلك يطرح هذه الموضوع تساؤلات فقهية وأخلاقية تتعلق بحكم الهجرة غير الشرعية في ضوء مقاصد الشريعة خاصة ما يربط بالنفس والمال والدين، وفضلاً عن مسؤولة المجتمعات المستقبلة في التعامل مع المهاجرين من منظور إنساني وديني ، كما تتأثر المؤسسات الدينية في بلدان الاستقبال بهذه الظاهرة، حيث تواجه تحديات في استيعاب المهاجرين وتوجيههم دينياً وثقافياً.

إن دراسة التأثير الديني للهجرة غير الشرعية تعد مدخلاً مهماً لفهم التحولات التي تطرأ على التدين الفردي والجماعي، وتسهم في تقديم رؤى علمية يمكن تساعد في صياغة سياسات أكثر توازناً تراعي البعد الإنساني، والديني لهذه الظاهرة.

---

[18] الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، المحقق مشهور بن حسن، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية 1997م ج2 ،ص8 ، دار بن عفان .
[19] صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، رقم ال حديث2783، كتاب الجهاد والسير، باب، لا هجرة بعد الفتح، ج4، ص48. دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، بيروت 2001م .
20 الخصائص العامة للإسلام، القرضاوي، ص135، الطبعة الخامسة مطبعة وهبة. القاهرة ،1989م.
21 فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، القرضاوي، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، القاهرة ص9. 1994م.

المطلب الأول: تحليل الانعكاسات الدينية للهجرة غير الشرعية

تمثل منطقة (الجنوبي الليبي بكل مدنه سواء في الجنوب الغربي أو الشرقي) بؤرة ساخنة لتداخل ظاهرتين معقدين وهي: (الهجرة غير الشرعية، والتحولات الدينية) فينما تدرس الهجرة غير الشرعية عادة من زاويا اقتصادية أو أمنية، فإن تأثيرها من الناحية الدينية تبقى أقل استكشافاً، أنها تشكل عاملاً رئيسياً في إعادة تشكيل الخريطة الدينية للمنطقة.

نسعى في هذا المطلب إلى تحليل هذه الانعكاسات من خلال ثلاث طبقات مترابطة، تأثير الهجرة غير الشرعية على الفاعل الديني للمهاجر نفسه، ثم على المجتمعات المستقبلة في الجنوب الليبي، وأخيراً على الخطاب الديني، والفتاوي المتعلقة بالظاهرة.

اولاً: الانعكاسات على الفاعل الديني للمهاجر.

1 – تحولات الدين في رحلة الخطر.

تشير كثير من الدراسات الميدانية بان المهاجر غير الشرعي يمر بثلاثة مراحله دينية في رحلته

مرحلة ما قبل الهجرة يهيمن فيها نوع من الاستباحة الدينية حيث يلجأ المهاجر إلى فتاوي ترخص له مخالفة القوانين، بدعوى الضرورة، وتأكيداً لهذا القول يقول الأستاذ عيد أحمد (الهجرة غير الشرعية تشتمل على تزوير وغش وتدليس – وهو من باب الكذب)[22]

مرحلة العبور: عبر البحر والصحراء، وتتحول الممارسات الدينية إلى طقوس أزمة كالدعاء المتكرر والنذر، والربط بين النجاة والالتزام المؤقت بالصلاة

يقول أستاذ علم الاجتماع محمد عاطف (يلجأ الانسان إلى الدين بصفة خاصة في أوقات الأزمات الشدائد، حيث، يزداد التعلق بالقوى الغيبية طلباً للأمن والطمأنينة)[23]

مرحلة الوصول والاعتراض: كالاحتجاز تتفاوت رد الفعل بين الدين المقاوم، وتدين متطرف الانضمام إلى الجماعات المتطرفة.

يقول الأستاذ عبد الباسط عبد المعطي (تزداد أهمية الدين ووظيفته لدى الفرد في مواقف القلق والخطر، حيث يلجأ إليه طلباً للحماية والتوازن النفسي)[24]

ظاهرة العودة الدينية بعد الفشل تطرح بعض الأسئلة عن صحوة دينية متأخرة غالباً ما تتخذ أشكالاً محافظة.

يعيد المهاجر الفاشل تجربته على انها عقاب إله عن ذنوب سابقة، ولكن هناك دراسات ميدانية الكيفية تشير إلى حدوث تحولات نفسية وقيمية عميقة لدى بعضهم نتيجة تجربة الاحتجاز والمعاناة، وهو ما يقد يفهم في بعض الحالات بوصفه صحوة دينية لاحقة.

يقول: عبد الستار إبراهيم (قد تؤدي الخبرات الصادمة إلى خبرات إلى تغيير عميقة في منظومة القيم والاتجاهات لدى الفرد وقد يعيد بناء نظرته للحياة ومعنى الوجود)[25]

هذا النص واضح جداً صدمة تغير القيم، إعادة المعنى، وهي الأسس الفكرية (للتوبة التدين الصحوة)

هل يمكن أن تكون هناك انعكاسات على المجتمعات المستقبلة في الجنوب الليبي؟

تختلف الجنوب الليبي عن باقي المناطق الليبية لعدة أسباب منها 1 – تركيبة اجتماعية قبلية متعددة (العرب، التبو، والطوارق) 2 – هشاشة المؤسسات الرسمية بما فيها الدينية 3 – منطقة عبور لا استقرار.

---

[22] مجلة الشريعة والقانون الأزهر، عيد أحمد عبدالهادي، العدد 22، الجزء الثاني، القاهرة ،2004م ص493 .

[23] مدخل إلى علم الاجتماع الديني، محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، ص120 الطبعة الأولى، الإسكندرية، 1988م

[24] في علم الاجتماع الديني، عبدالباسط عبد المعطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988 م، ص85.

[25] علم النفس الاجتماع، عبدالستار إبراهيم، د رضوى إبراهيم، دار الفكر العربي الطبعة الأولى القاهرة ،1992م ص250.

الامر الذي يجعل التأثير الديني مؤقتاً، ولكنه تراكمي.

1 – ضغط المهاجرين غير الشرعية على المؤسسات الدينية المحلية.

بعض المساجد تتحول إلى ملاجئ مؤقتة للمهاجرين، مما يضغط على مواردها، ويسبب احتكاك بين المصلين والمهاجرين غير الشرعية أو المذاهب الفقهية خاصة إذا كان المهاجرون على مذهب غير المالكي.

تلعب الصوايا الصوفية في المنطقة الجنوبية دوراً في استضافة المهاجرين غير الشرعيين في غات وأوباري، ولكنها اليوم تحولت إلى نقاط عبور لشبكات التهريب، مما أضعف دورها الديني والأخلاقي التقليدي

التنافس المذهبي رغم أن ليبية ذات أغلبية سنية مالكية إلا أن تدفق المهاجرين غير الشرعيين على الجنوب الليبي أدى إلى دخول تنوعاً مذهبياً غير مسبوق.

ظهور تجمعات مسيحية صغيرة بين المهاجرين غير الشرعية من نيجريا وأثيوبيا وايرتريا، حيث تقام الصلاة في بعض المنازل ، وعدداً من الكنائس الغير رسمية الأمر الذي أثار حساسيات واتهامات بالتنصير.

تقول الأستاذ محمود الدويك في كتابه حركة التنصير في ليبي الجذور والأبعاد: (ارتبط حركة التنصير في ليبيا بعوامل خارجية، أبرزها النشاط التبشيري المرتبط الاستعمار، إضافة إلى استغلال الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لنشر الدعوة المسيحية)[26]

في ضوء ما أشار إليه الدويك من ارتباط التنصير بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية ينسجم مع ولقع الجنوب الليبي، حيث الهشاشة الاقتصادية، وضعف مؤسسات الدولة ما يخلق بيئة قابلة لتأويل أي نشاط ديني غير مألوف ضمن إطار التنصير.

ظهرت في السنوات العشرة الخيرة هناك انعكاس على الخطاب الديني المتعلق بالهجرة غير الشرعية في ليبيا والمنطقة، ويمكن رصده على النحوي التالي.

1 – من سنة 2011م إل 2015م اغلب الفتوي الدينية تحرم الهجرة غير الشرعية لاستخدامها الوسائل المحرمة مع ترك باب للضرورة الإنسانية. مثل فتاوي دار الليبية المؤقتة، ومن أشهر هذه الفتاوي

الفتوى رقم 2372/ 2015م بشأن تهريب الهجرة غير الشرعية. (السؤال عن حكم تهريب المهاجرين بالقوارب مقابل المال؟ تحريم العمل في تهريب الهجرة غير الشرعية وكسب المال منها وسبب لما فيها من تعريض الناس للهلال (الغرق وغيره) واستغلالهم مالياً)

كذلك قضايا فقهية مستجدة في الجنوب الليبي مثال دفن المهاجرين غير الشرعيين الذين يموتون في الصحراء أجاز بعض العلماء دفنهم في مقابر المسلمين ولو كانوا غير مسلمين كرامة للميت. وجدت فتاوي في هذا الشأن مثل الفتوى سنة2013م صادر من دار الإفتاء الليبية عنوانها من وجد ميتاً في بلاد المسلمين وجهل دينه) نص السؤال من وجد جثث مهاجرين غير شرعيين لا يعرف هل هم مسلمين أم لا فهل يدفنون في مقابر المسلمين. الإجابة إذا جهل دين الميت ينظر إلى العلامات مثل الختان فإن لم توجد علامة واضحة يحكم بإسلامه تغليباً لأصل الدار بلاد المسلمين ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، أما إذا وجدت فيه علامات تدل على غير الإسلام فلا يدفن في مقابر المسلمين ولكن يوارى تكريماً له كإنسان)

حكم التعامل المالي مع شبكات التهريب هل يحرم على التاجر بيع الطعام والماء للمهربين؟

هناك عدة من الفتاوي في هذا الموضوع والتي تدل على تحريم، فقد جاء في كتاب المغني لابن قدامة.

[26] حركة التنصير في ليبيا الجذور والابعاد، محمود أحمد الديك، مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية ،2010م، العدد 14، زليتن ص 635.

ما نصه: (كل ثوب يغلب على الظن أن يلبسه الرجل في معصية أو سلاح يباع لقطاع الطرق أو طعام لمن يتقوى به على الحرام فهو بيع باطل وحرام)[27]

حكم زواج المهاجر غير الشرعي من الليبية لتقنين وضعه، أفتى البعض ببطلان هذا الزواج لأن فيه تحايل على القانون، بينما رأى آخرون جوازه إذا توافر النية الصادقة للزواج

أصدرت دار الإفتاء الليبية عدة توضيحات وفتاوي بخصوص زواج الأجانب من الليبيات خاصة في حالات الهجرة غير الشرعية. (استندت الفتاوي إلى ان تقيد المباح للمصلحة العامة هو حق ولي الأمر، وبما أن القانون الليبي يشرط موافقة جهات موافقة جهات الاختصاص لزواج الأجانب، فإن تجاوز هذا القانون يجعل العقد مخالفاً للمصلحة المعتبرة شرعاً) [28]

المطلب الثاني: الحلول المقترحة لمعالجة ظاهرة الهجرة غير الشرعية

بعد تحليل الانعكاسات الدينية للهجرة غير الشرعية في مناطقة الجنوب الليبي يبرز سؤال مركزي: كيف يمكن معالجة هذه الظاهرة من منظور علمي متكامل؟ كيف يمكن تجنب الحلول الأمنية فقط؟ هل يمكن أن يشمل الأبعاد الدينية الاجتماعية والاقتصادية؟

تنطلق الحلول المقترحة أدناه من فرضية أن نجاح أي استراتيجية لمكافحة الهجرة غير الشرعية يتوقف على معالجة الأسباب الجذرية، لا مظاهرها فقط مع إشراك المؤسسات الدينية كشريك فاعل ليس كأداءه ردع.

أولاً: الحلول الدينية والخطابية

يجب تأسيس مرجعية فقهية موحدة حول ظاهرة الهجرة غير الشرعية، وعلى دار الإفتاء الليبية إصدار فتاوي واضحة لتحريم الوسائل غير القانونية التي تستخدم في الهجرة غير الشرعية، والتي لا تحترم كرامة الإنسان.

العمل على تدريب الأئمة والخطباء، والوعاظ في المنطق الجنوبية على قضايا الهجرة، وحقوق المهاجرين لمواجهة الفتاوى الفردية المتطرفة سواء المتشددة أو المتساهلة.

العمل على إنتاج محتوى رقمي، مثل (المنصات، التطبيقات، بود كاست) بلغات المهاجرين (الهوسا، الفرنسية، الإنجليزية، البورنو، البنبر) توضح مخاطر الهجرة غير الشرعية على الإنسان ، وتحريمها من منظور ديني وأخلاقي .

إحياء دور الزوايا الصوفية خاصة في المناطقة الحدودية مثل الزوايا الواقع في مدينة غات وأوباري، وتحويل هذه الزوايا إلى مراكز تأهيل مهني، وارشادي روحي للشباب المحلي والمهاجرين العابرين، لتبديل اقتصادية ومعنوية تقلل من الرغبة في الهجرة الخطر.

كذلك العمل على ربط الزوايا بشبكة إغاثة إنسانية تقدم خدمات (مأوى، طعام، رعاية صحية) للمهاجرين العالقين بشرط التنسيق مع السلطات المحلية.

ثانياً: الحلول الاقتصادية والتنموية:

يجب التركيز على دول المنشأ كالنيجر، وتشاد لمعالجة مشاكل الفقر والبطالة أن طريق تقديم المساعدات.

دعم المشاريع الصغرى، والمتوسطة في المناطق التقليدية (النيجر تشاد، والسودان) عبر صناديق إسلامية للتمويل الأصغر (الزكاة، الوقف، القرض الحسن) و، إنشاء مشاريع زراعية حرة على الحدود الليبية الجنوبية بالشراكة مع الاتحاد الإفريقي داخل القارة بدلاً من الهجرة نحو أوروبا.

---

[27] المغني، لابن قدام المقدسي، المحقق عبدالله بن عبدالمحسن التركي، عبدالفتاح محمد الحلو، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة 1997م ج4، ص 154.

[28] فتاوي دار الإفتاء الليبية، المجلد الخاص بالمعاملات وقضايا الأحوال الشخصية، الناشر دار الإفتاء الليبية11 سبتمبر2014م رقم الفتوى 2321.

ثالثاً: الحلول القانونية والأمنية (بتكامل مع الدين)

إنشاء مراكز حدودية مؤقتة للاستقبال (الكفرة، غات، مرزق) تقوم عليها جهات مدنية ودينية معاً لتقديم المساعدات للمهاجرين قبل وقوعهم في ايدي عصابات التهريب، والاتجار بالبشر.

كذلك يجب تجريم شبكات التهريب، والاتجار بالبشر، مع تفكيك غطائها الديني.

يجب مراقبة خطابات بعض الجماعات المتطرفة التي تقدم تهريب البشر كجهاد أو مساعدة إنسانية.

إصدار قانوني ليبي خاص بمكافحة الهجرة غير الشرعية تضمن مواد رادعة للمهربين.

ولابد من الحلول التوعية والعلمية، يمكن إدراج موضوع الهجرة غير الشرعية مخارطها في المناهج الدراسية من منظور ديني، وأخلاقي.

إطلاق حمل إعلامية، وتوعوية موجهة تستخدم نجاح شباب محليين، شهادة حقيقة لأسر ضحايا الهجرة غير الشرعية، وذلك من أجل نعكس الصور الرومانسية التي تروج لها شبكات التهريب.

وأخيراً يجب إنشاء منصات إلكترونية للتوجيه المهني والهجرة النظامية بالتعاون مع سفارات الدول المستقبلة، لتوفير بدائل قانونية واضحة.

الخاتمة

تناول هذا البحث ظاهرة الهجرة غير الشرعية من زاوية غالباً ما تهمل في الأدبيات الأكاديمية والأمنية ألا وهي الانعكاسات الدينية، مع التركيز في هذه الدراسة على المنطقة الجنوبية بليبيا كنموذج معقد يتداخل فيه العابرون، والمستقرون، والقلية والتدين، والضعف الرسمي، والفاعلية المحلية.

توصل الباحث إلى أن الهجرة غير الشرعية هي ليست مجرد انتهاك للقوانين الوضعية، بل هي أيضاً ظاهرة تحمل أبعاد دينية عميقة، وهي تؤثر على تدين المهاجر(بين الانهيار والتطرف)، وقد تعيد تشكيل المشهد الدينية في المجتمعات المستقبلة كتنافس المذهب، تحول دور رجال الدين، وتفرض قضايا دينية مستجد كالنوازل تحتاج إلى إجماع علمي رشيد.

أولاً: النتائج:

1. إن الاختلال الديموغرافي تكون له آثار على الهوية المذهبية.
2. ظهر فقه الضرورة المشوه وتوظيفه الخاطئ للفتاوي، مما جعل بعض الفئات تتعاون في الأتم.
3. تآكل منظومة القيم الاجتماعية والدينية بسبب اقتصاد التهريب، أي التطبيع مع المال الحرام.
4. قصور المؤسسات الدينية عن مواكبة هذه الظاهرة لافتقار إلى آليات الرصد، والتحليل.
5. إن ظاهرة الهجرة غير الشرعية هي نتيجة لخلل في المنظومة الأخلاقية الدولية، وليست ملحية الصنع.

التوصيات:

1. لابد من دمج المؤسسات الدينية في أي استراتيجية لمكافحة الهجرة غير الشرعية، لا كجهات ردعية، بل كشركاء في الحل (توعية، إغاثة، تأهيل)
2. الاستثمار في الجنوب الليبي كحل جذري، مع احترام خصوصيته الدينية، والقبلية.
3. إنشاء مرصد ديني للهجرة يضم فقهاء وباحثين، ومنظمات مجتمع مدني، لرصد الفتاوي والخطابات وتحليلها وتصحيحها.
4. العمل على المستويين المحلي والدولي: بتقوية مؤسسات الدولة الدينية، وغيرها، ودولياً بمطالبة الدول الغنية والمتقدمة بتحمل مسؤولياتها في معالجة أسباب الهجرة غير النظام

قائمة المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم .

[1] ابن قدامة المقدسي، ع. أ .(1997) .المغني)ع. م. التركي، و ع. م. الحلو، محققون؛ ط. 3). دار عالم الكتب.

[2] ابن القيم الجوزية، م. أ .(1999) .إعلام الموقعين عن رب العالمين)م. ع. إبراهيم، محقق؛ ط. 1). دار الكتب العلمية.

[3] ابن منظور، م. م) .د.ت .(.لسان العرب .دار صادر.

[4] إبراهيم، ع.، وإبراهيم، ر .(1992) .علم النفس الاجتماعي)ط. 1). دار الفكر العربي.

[5] البخاري، م. إ .(2001) .صحيح البخاري)ط. 1). دار طوق النجاة.

[6] الشاطبي، إ. م .(1997) .الموافقات)م. ح. آل سلمان، محقق؛ ط. 1). دار ابن عفان.

[7] عبد الباسط، ع. م .(1988) .في علم الاجتماع الديني .دار المعرفة الجامعية.

[8] عبد المنعم، م .(2008) .الهجرة غير الشرعية وأبعادها القانونية)ط. 1). دار النهضة العربية) .ملحوظة: تم تعديل العام من 2028 إلى 2008 كونه خطأ طباعي رجّحته.(

[9] غربي، م .(2014) .الهجرة غير الشرعية في منطقة البحر الأبيض المتوسط: تداعياتها وانعكاساتها على الأمن الوطني الجزائري)ط. 1). دار الروافد الثقافية.

[10] غيث، م. ع .(1988) .مدخل إلى علم الاجتماع الديني)ط. 1). دار المعرفة الجامعية.

[11] القرضاوي، ي .(1989) .الخصائص العامة للإسلام)ط. 5). مطبعة وهبة.

[12] القرضاوي، ي .(1994) .فقه الأولويات: دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة)ط. 1). مكتبة وهبة.

[13] مصطفى، إ.، والزيات، أ.، وعبد القادر، ح.، والنجار، م .(1972) .المعجم الوسيط)ط. 2). مجمع اللغة العربية، دار الدعوة

المراجع الأجنبية:

[14] International Organization for. (2019) Glossary on Migration (No.34). Geneva: ION.

[15] (Unite Nations. (2000) Protocol against the Smuggling of migrants by Land, Sea and Air. Articale.3)

المجلات والدوريات:

[16] بولعشب، ح .(2015) .الهجرة غير الشرعية المفهوم والأسباب .مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، (11)، 241.

[17] دار الإفتاء الليبية2014) .، 11 سبتمبر .(فتوى رقم 2321 .المجلد الخاص بالمعاملات وقضايا الأحوال الشخصية. الناشر: دار الإفتاء الليبية.

[18] 3 - الديك، م. أ .(2010) .حركة التنصير في ليبيا الجذور والأبعاد .مجلة الجامعة الأسمرية الإسلامية، (14)، 635.

[19] عبد الغني، ع .(2010) .الهجرة غير الشرعية في العالم العربي .مجلة المستقبل العربي، .(376)مركز دراسات الوحدة العربية.

[20] عبد الهادي، ع. أ] .(2004) .عنوان البحث أو المقال غير مذكور في النص .[مجلة الشريعة والقانون بالأزهر، 22(2)، 493.

[21] دار الإفتاء الليبية، أحمد ميلاد قدور ، 11/ مايو 2015م https://alifta.ly1 : الشبكة العنكبوتية :

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of **JSHD** and/or the editor(s). **JSHD** and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.